على سرير ملكه يدبر امر عباده وهذه الاشارة تكفي اللبيب في مثل هذا
الموضع ويطلع منها على رياض مونقة وكنوز من المعرفة وبالله التوفيق

فصل ثم قال تعالى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة
والاولى قيل معناه ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلالة
قال قتادة على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته اختاره
ابو اسحق وهو قول مقاتل وجماعة وهذا المعنى حق ولكن مراد الآية شيء
آخر وقيل المعنى ان علينا للهدى والاضلال قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
عطا يريد ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي وبين ان
يعملوا بطاعتي قال الفراء فترك ذكر الاضلال كما قال سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
وهذا اضعف من القول الاول وان كان معناه صحيحا فليس هو معنى
الآية وقيل المعنى من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل
وهذا قول مجاهد وهو اصح الاقوال في الآية قال الواحدي علينا للهدى
اي ان الهدى يوصل صاحبه الى الله والى ثوابه وجنته وهذا المعنى في القرآن
في ثلاث مواضع ههنا وفي النحل قوله وعلى الله قصد السبيل وفي الحجر في
قوله هذا صراط علي مستقيم وهو معنى شريف جليل يدل على ان سالك طريق
الهدى يوصله طريقه الى الله ولا بد والهدى هو الصراط المستقيم فمن سلكه اوصله
الى الله فذكر الطريق والغاية فالطريق الهدى والغاية الوصول الى الله فهذه اشرف
الوسائل وغايتها اعلى الغايات ولما كان مطلوب السالك الى الله تحصيل مصالح
دنياه وآخرته لم يتم له هذا المطلوب الا بتوحيد طلبه والمطلوب منه
فاعلمه سبحانه ان سواه لا يملك من الدنيا والآخرة شيئا وان الدنيا والآخرة
جميعا له وحده فاذا ابتغى العبد ذلك اجتمع طلبه ومطلوبه على من يملك
الدنيا والآخرة وحده فتضمنت الآيات اربعة امور هي المطالب العالية

ذكر

ذكر اعلى الغايات وهو الوصول الى الله سبحانه واقرب الطرق والوسائل اليه
وهي طريق الهدى وتوحيد الطريق فلا يعدل عنها الى غيرها وتوحيد المطلوب
وهو الحق فلا يعدل عنه الى غيره فاقتبس هذه الامور من مشكاة هذه
الكلمات فان هذا غاية العلم والفهم وبالله التوفيق والهدى التام يتضمن تو
حيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصل والانقطاع و
تخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الامور او في بعضها فالشركة
في المطلوب تنافي التوحيد والاخلاص والشركة في الطلب تنافي الصدق
والعزيمة والشركة في الطريق تنافي اتباع الامر فالاول يوقع في الشرك
والرياء والثاني يوقع في المعصية والبطالة والثالث يوقع في البدعة ومفا
رقة السنة فتامله فتوحيد المطلوب يعصم من الشرك وتوحيد الطلب
يعصم من المعصية وتوحيد الطريق يعصم من البدعة والشيطان انما
ينصب فخه بهذه الطرق الثلاثة ولما اقام سبحانه الدليل وانار السبيل
واوضح الحجة وبين المحجة انذر عباده عذابه الذي اعده لمن كذب
خبره وتولى عن طاعته وجعل هذا الصنف من الناس هم اشقاهم كما
جعل اسعدهم اهل التقوى والاحسان والاخلاص فهذا الصنف هو
الذي يجنب عذابه كما قال وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
فهذا المتقي المحسن ولا يفعل ذلك الا ابتغاء وجه ربه فهو مخلص في
تقواه واحسانه وفي الآية الارشاد الى ان صاحب التقوى لا ينبغي
له ان يتحمل من الخلق ونعمهم وان حمل منهم شيئا بادر الى جزائهم عليه لئلا
يبقى لاحد من الخلق عليه نعمة تجزى فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده
ليس جزاء للمخلوق على نعمة ونبه بقوله تجزى على ان نعمة الاسلام التي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الاتقى لا تجزى فان كل ذي نعمة يمكن